

## هل ينهي اتفاق إيراني - أميركي أزمتا المنطقة؟

■ **حميدي العبدالله**

بات وشيكاً التوصل إلى اتفاق بين الولايات المتحدة وإيران حول ملفها النووي. ومؤشرات قرب توقيع الاتفاق النهائي تكمن في بدء أعضاء مجلس الأمن الدولي مناقشة مشروع قرار رفع العقوبات، واشتداد الصراع بين إدارة أوباما وحكومة نتنهاو.

لم تعد القضية إذن التوصل إلى اتفاق من عدمه، بل تداعيات توقيع هذا الاتفاق، ولا سيما على أزمتا المنطقة.

كثير من المحللين، وحتى سياسيين كبار في المنطقة، يتوقعون أن يعقب توقيع الاتفاق حصول تعاملات إيرانية- أميركية تقود إلى حلّ أزمتا المنطقة على قاعدة صفقات يتم بموجبها تقاسم النفوذ بين واشنطن وطهران.

لكن هذه التوقعات جانبية لتحقيق إلى حدّ كبير، فإذا كان التوصل إلى حلّ لأزمة الملف النووي الإيراني ستقود إلى إنهاء المواجهة بين إيران والولايات المتحدة، وبالتالي سيكون لذلك انعكاسات على كل ما يجري في المنطقة، لأنّ جزءاً مما يجري هو صدق لصراع بين الغرب وإيران، إلا أنّ ذلك لا يلغي أنّ لأزمات المنطقة أبعاداً وطنية خاصة بمصالحها. كل ما هو متوقع أن يسفر عن اتفاق إيراني- أميركي، هو الانتقال من مرحلة المواجهة المفتوحة، إلى مرحلة جديدة تقوم على إدارة صراع النفوذ والمصالح ضمن قواعد وضوابط جديدة. فالاتفاق المزمع بين طهران وواشنطن لا يعني استسلام طرف لطرف آخر، بل هو تسوية تأخذ بعين الاعتبار مصالح كل طرف، وتستند إلى توازن القوى الذي نشأ على قاعدة المواجهة المستمرة منذ انتصار الثورة الإيرانية. فإيران بات لديها من القوة والتحالفات ما يساعد على حفظ مصالحها ونفوذها، كما أنّ الولايات المتحدة لا تزال تمتلك عناصر قوة وتحالفات تؤهلها للحفاظ على مصالحها التقليدية.

والأرجح في ظلّ هذه المعطيات أن يستمرّ صراع المصالح والنفوذ بين البلدين في المنطقة، ولكن بأشكال جديدة غير تلك التي كانت معتمدة في العقود التي أعقبت الثورة الإيرانية حيث كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها في المنطقة يراهنون على إسقاط النظام الإيراني، الذي انبثق عن الثورة، وإعادة إيران إلى فلك النفوذ الغربي، لا سيما الأميركي.

وبعد الاتفاق، العلاقات الأميركية – الإيرانية، ستقود إلى قاعدة الاعتراف المتبادل بالمصالح والنفوذ، وسعي كل طرف بكل قوة لحماية وتعزيز مصالحه ونفوذه، ولكن دون العودة إلى المواجهة المفتوحة. بيد أنّ الاعتراف المتبادل بالمصالح قد يقود إلى حوارات وتسويات لأزمات المنطقة على قاعدة تعايش المصالح والنفوذ وفي حدود مستوى تأثير كلا الطرفين في الأزمتا المحلية، من دون أن يلغي ذلك مصالح الأطراف الفاعلة في الأزمتا، ولكن أيضاً ثمة احتمال لديناميات جديدة تشبه ديناميات الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والغرب، في سياق الصراع لتعزيز المصالح والنفوذ.

## مملكة آل سعود تنتقم من محور المقاومة بدماء أبناء اليمن ..

■ **سعد الله الخليل**

فجأة وفي خضمّ التطورات المتسارعة للأحداث في اليمن، والتي تشهد معارك سياسية وأمنية عابرة للحدود في التناخل والتقاطع والموجبات والمسبّبات، أبلّغت التنظيمات الإرهابية بضرورة الضرب في العاصمة صنعاء باستهداف مساجد ومرجعيات حوثية، موقّعة المئات من المدنيين بين قتيل وجريح بأربعة تفجيرات لمسجدين وسط المعجميات.
التدقيق بين الثنائين وإن اختلفت القوى السياسية المحلية والإقليمية والدولية حول تحميل مسؤوليتها لتنظيم محدد يقف وراءها، بين تبني داعشي ورفض أميركي وتنصّل قاعدي من دماء اليمنيين، يبدو أنّ الجارة السعودية المخطط والمحرك لتلك التفجيرات كصاحبة المصلحة الحقيقية أو لا، والدور الريادي في القدرة على تفجير الأوضاع الأمنية في اليمن ثانياً، وللمخزون الهائل من الإرهابيين المستعدين لتنفيذ مهمات آل سعود القدرة في العالم العربي ثالثاً.
تبني تنظيم «داعش» التفجيرات في بيان، وهو ما رفضته واشنطن على لسان المتحدث باسم البيت الأبيض جوش إيرنست الذي استبعد وجود أي أدلة واضحة على صلة التنظيم بالمطرفين في اليمن.

تنظيم «القاعدة» بدوره نفى أي صلة له بالتفجيرات، مؤكداً أنه لا يستهدف المساجد، وقال التنظيم إنّ زعيمه أيمن الظواهري، أعطى أوامره لكل أعضاء التنظيم بعدم استهداف مساجد الحوثيين والأماكن العامة.

برزت واشنطن «داعش» وبرزت السعودية «القاعدة» على لسان تيارات سياسية معروفة في اليمن بانتقامها ولأولها آل سعود، والتي ذهبت إلى إتهام إيران بالوقوف وراء التفجيرات لزيادة الاحتقان الطائفي والتغلغل داخل المشهد اليمني بحسب زعمها.

يكتفي أن تتهم القوى السعودية إيران لمعركة الفاعل الحقيقي في ساحة تعتبرها الرياض حديثتها الخلفية، في زمن لا ييجاد أي عاقل باستحالة تورّط طهران بفتح ساحة مواجهة جديدة لسببيين...
الأول مراعاة لظروف الفترة الراحة وحساسية المفاوضات النووية الإيرانية التي هي قاب قوسين أو أدنى من التوقيع على اتفاق تاريخي يعترف بطهران دولة كبرى من بوابة نورية، والثاني أنّ إيران بكنيتها ساحات المواجهة المفتوحة في العراق وسورية، والتي لا تشعّر بأي حرج في تبني معاركها في وجه تنظيمي «داعش» و«القاعدة» ومنقّر عاتهما المدعومة سعودي، وهذه المعارك تحقق الانتصارات من تكريت إلى جنوب سورية وشمالها، فلماذا فتحت جبهة جديدة بعيدة عنها وفي مرعى نيران خصمها؟ في وقت يلمع نجم طهران النووي والأمني...

وحده المازوم يذهب إلى التفجير فيما المنتصر يستمر انتصاراته، ولا وقت لديه للعب بما يلوّث نقاء انتصاراته، هكذا علمنا التاريخ البعيد والقريب و مسار الأحداث في المنطقة يشير إلى مهزوم وحيد يدفع ثمن تورّطه وخسارته رهاناته في الساحات، رهانات عجزت الأموال التي دفعها والنفط الذي إرهن على خفض أسعاره عن خفض أهدافه، فلم يبق سوى لعبة الدم يستمر فيها عله يعرقل مسار التسويات والتفاهات، لعبة طالما آجاء السعودي أداءها بغضّ النظر عن الأداة، فسواء كانت «قاعدة» أو «داعش»، فاليد السعودية هي الطولى في التنظيمين، وتكتفي قراء ما صدر عن مركز بروككغز الأميركي بأنّ الغالبية الساحقة من الحسابات المؤيدة لتنظيم «داعش» على موقع «تويت» منقطة من السعودية وفيها ما يعادل مجموع الحسابات في سورية والعراق لتحلّل الولايات المتحدة المركز الرابع، وهو ربما ما يبرز إصرار واشنطن على ثبوتة «داعش».

إذن السعودية صاحبة اليد الطولى في تنظيم «داعش» وكذلك الأمر في تنظيم «القاعدة».

وهي صاحبة المصلحة والقدرة في تنفيذ هكذا عمليات كبرى على الساحة اليمنية، وسبق أن كشف مصدر دبلوماسي غربي أنّ المحطات تعزّر تورّط المملكة الوجيهة في الوقوف وراء قضيتي الهجوم المسلح على مجمع وزارة الدفاع في صنعاء أواخر العام 2013، والتي ذهب ضحيتها نحو 62 قتيلًا وأكثر من 210 جرحى، وكشفت المعلومات وقوف جهاز المخابرات السعودي وراء الإشراف على تنفيذ العملية الكبيرة وبتورّط مباشر لبندر بن سلطان، ويبدو أنّ استخبارات الرياض تعيد الكرة في العاصمة صنعاء، في خطوة انتقامية من سيطرة أنصار الله والحوثيين على العاصمة، وليمتد الحدّ السعودي إلى ما بعد اليمن إلى إيران وسورية والعراق، دون أية أهداف استراتيجية، فقط لمحاولة إشباع غريزة الدم لديها والتي تعود إلى عهد مؤسس مملكة الرمال الأول عبد العزيز بن آل سعود...
مملكة آل سعود تنتقم من محور المقاومة بدماء أبناء اليمن.

«توب نيوز»

## نتنياهو يهرب من الحرب

انتجت الانتخابات «الإسرائيلية» أربع كتل هي «الليكود»، بزعامة نتينياهو ومعه ثلاثون مقعداً، وحزب «العمل» باسم التجمع الصهيوني ومعه خمسة وعشرون مقعداً، ومقابلهما كتلة مستوطنين منظرين معها خمسة وثلاثون، وكتلة العرب والبيсар ودعاة السلام ومعهم عشرون مقعداً.
يخطئ من يحسب العرب وكتلة السلام مع حزب العمل معا كيسار، والليكود مع اليمين الديني معاكيبين.

الصحيح هو أنّ كتلة «إسرائيل» الحقيقية كمشروع وكيان منتمد في التفاوض وصاحب حروب وعلاقات دولية مع الغرب هي «الليكود»، و«العمل» معا.

الذي جرى أنّ المؤمنين ب«إسرائيل» بحزبيها التاريخيين «الليكود»، و«العمل» صاروا أقلّ من النصف، أي خمسة وخسون من مئة وعشرين، بعدما كانوا يجمعون أكثر من مئة.

التكتل الأكبر هو التطرف الديني وخمسة وثلاثين.
تنامى تكتل السلام والعرب لكنه محدود بعشرين، أي السدس.
وكان هناك أفق للحروب أو للتفاوض أو للعلاقات الدولية لتحالف نتينياهو وهرتسوغ، فهما متقاربان وصهيويان تقليديان كاسلافهما، واستقبلتا بصوتة لشكلين حكومة.
اختار نتينياهو اليمين المتطرف للهروب من الحرب والسلام، والترجمة هي مجاز للمستوطنين بحق فلسطينيي الداخل.

التعليق السياسي

## البناء

**التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث والدراسات الأميركية**

## دمشق تسقط طائرة أميركية وواشنطن ترسل إشارات ملتبسة تلوّح بالخيار العسكري

بلغت اهتمامات مراكز الأبحاث والدراسات الأميركية بالانتخابات «الإسرائيلية»، معذلات غير مسبوقة، على خلفية تأزّم العلاقة الشخصية بين الرئيس أوباما ونيثانياهو.
إسقاط سورية لطائرة دورنژ أميركية متطورة يستوجب البحث في مدلولاته وأبعاده السياسية والاستراتيجية، والتفاعلات المترتبة إقليمياً عليه.

سيبتالو قسم التحليل سلاح طائرات الدورنژ الأميركية، ببعديه السياسي والتقني؛ ومواجهة التصريحات السياسية «الملتبسة» لوزير الخارجية جون كيري بإعداته الأولية للحل السياسي في سورية.
في البعد التقني، تسلط الأضواء على مفاصلة القيادات الأميركية لسلاح طائرات الدورنژ وما يتركة من تداعيات على شخ الطواقم البشرية المطلوبة لتشغيله، فضلاً عن تسخير طائرات حربية مقاتلة لحمايته أثناء تنفيذ المهام المرسومة.

### سورية

حذر مركز الدراسات الاستراتيجية صناع القرار السياسي في الحزبين، الديمقراطي والجمهوري، من استفحال خلافاتها السياسية واتعاضهم عن «تحقيق الأهداف السامية»، مما ساهم في «إخفاق الجهود لبسط الاستقرار في العراق وسورية (بل) أدت إلى بروز فراغ فكري في البعد الاستراتيجي».
وأوضح أنّ الطرفين يتقاسمان المسؤولية في «عدم بذل جهود حقيقية لتحديد المطلوب (استراتيجي) وتوفير الموارد اللازمة...
إذ أنّ استخدام القوة العسكرية هو خيار في أفضل الأحوال لا يتجاوز ثمة وسائل جزئية توظف لتحقيق النتائج»، كما أنّ الطرفين «إدارة

### سورية تفرض خطوطها الحُمر

يلخص العنوان أعلاة تغطية وسائل الإعلام الأميركية، بشكل خاص، لإسقاط الدفاعات الجوية السورية طائرة أميركية من دون طيار، درون، ربما مسلحة فوق جوانبها، في 17 آذار الجاري؛ راقت ذلك تصريحات سياسية مفترية للجدل لوزير الخارجية جون كيري يرجح فيها الحل السياسي التفاوضي، اعتبرها العديد من المراقبين ومناهضي الحرب بأنها إيجابية وإقرار بالمأزق الأميركي هناك.
جملة تساؤلات تثيرها الحادثة، قد تبدو متناقضة في بعض جوانبها، لكنها تعبر عن حقيقة الموقف الأميركي المراوغ الذي ما انفك يسعى إلى تطبيق «الخيار العسكري»، كما اصططح على تسمية غزو وتدمير الدولة السورية.
أبرز تلك التساؤلات تتعلق بطبيعة الرد الأميركي على «جرة سورية وتحديها» للمشيئة الأميركية، لا سيما في ظل تصاعد مطالب ورغبة المسؤولين الأميركيين، خاصة في الكونغرس، بشنّ حرب شاملة على سورية لاتبقي ولا تذر.

النواحي العسكرية لطبيعة العملية وأهدافها والتسليح المستخدم الخ... قضايا هامة ومتشعبة، وتتقضى الشفافية التام بهذا الجانب فضلاً عن امتلاك قدرة القرار أو الإرادة لإفصاح عن تلك المعلومات.
ما يهمنا في هذا الصدد الإشارة إلى بعض الجوانب والأبعاد السياسية «لأول حادثة من نوعها بين سورية وأميركا» منذ أقول القرن الماضي؛ قاعدة إنجيلريك الأميركية في تركيا؟ وهل اتخذ القرار من قبل القيادة المركزية، التي تدبر المعركة في سورية والعراق؟ ام من قبل قيادة

أوروبا للقوات الأميركية؟
أبديات وزارة الدفاع الأميركية – البننتاغون توضح المهام التي ستدعي استخدام طائرات الدورنژ، في ثلاث حالات أساسية؛ توفير الدعم للقوات الرُضية أن تعرّضت لهجوم بإطلاقها صواريخ وقنابل جو – أرض؛ توفير سبل استكشاف ومراقبة على مدار الساعة لبقعة جغرافية محددة؛ والقيام بشنّ عمليات اغتيال من الجو ضدّ أفراد معينين.
التحكم بالطائرة يتمّ بشريا عن بعد أو آليا ببرمجة مسبقة لأجهزة الإطلاق.

تسليح طائرة الدورنژ، من طراز ام كيو9-، الجيل الثاني، يشمل أسلحة مختلفة، من بينها قنابل ضدّ التصصيات موجهة بأشعة الليزر، بطرازها GBU-12 و GBU-38؛ صواريخ «هيل فاير»، صواريخ حرارية جو – أرض؛ صواريخ «سايدويندر»؛ وصواريخ «ستينغر» جو – جو من طراز AIM-92 التي دخلت مرحلة التجارب الحية.

النطاق باسم قيادة القوات الجوية، بينجامين نوبول، التي مزيدا من التفاصيل حول القدرة التسليحية لهذا النموذج من طائرات الدورنژ، ريبير – ام كيو9، بالقول أنها تتفوق على جميع السابق بقدرتها على محاولة تصل إلى غمائية أضعاف حمولة طراز «بريداتور»؛ وأضاف أنها أيضا مزودة بجهاز استشعار «رادار ذي الفتحة الاصطناعية»، الذي يمتز بدقته والنقاط ضمن أهداف أرضية وتلك انفضاض بالعمية، لا سيما ليلا.
كما تتميز «الريبير» بمدى تحليق أطول مرة ونصف عن سابقتها، وسرعة تحليق أعلى بمعدل ثلاث مرات، وحمل كمية أكبر من الوقود بمعدل ستة أضعاف.
الإعداد المترتبة على إسقاطها أوجزها بعض مسؤولي البننتاغون بالتالي: بداية، تشكل طائرة الدورنژ دليل على استمرار العمليات الأميركية بجمع المعلومات الاستخباراتية والمراقبة والاستطلاع «الشواطي الغربية لسورية... ومراقبة التحنّات المتعددة التي تصل إلى سورية عبر البحر»، ودليل أيضا على فاعلية الدفاعات الجوية السورية التي «تشكل تهديدا لطائرات المقاتلة وتلك بدون طيار العاملة داخل الأجواء السورية؛ وأنها «سقطت في نفس المنطقة الجغرافية التي أسقطت فيها المقاتلة التركية، 22 حزيران 2012.

البعض الآخر، في البننتاغون، أشار إليها كدالة تصميم لاستخدام الضغط العسكري على سورية، بالتزامن مع بدء الولايات المتحدة وتركيا تدرب عناصر سورية جرى إنقاؤها بدقة أكبر من السابق.
الافتقار لأدب العملية نقدت مباشرة عقب انفضاض لقاء المبعوث الأميركي جون آلان مع المسؤولين الأتراك، وتأكيد الأول أنّ الأهداف والاستراتيجية الأميركية في سورية لم تتغيّر، وتسعى بإلاده للتوصل إلى تسوية بالتفاوض في سورية – أي استمرار المراهنة على إسقاط النظام.

إسقاط الطائرة تمّ في أجواء مدينة الأذقية التي لم يسجل دخول أي عناصر لتنظيم «داعش»، أو أي من تفرعاته وتابعيه، مما ينفي بأنّ العملية تمّت في سياق جهود تحالف واشنطن ضدّ «داعش»، ويرجح أنّ مهمتها الحقيقية تكمن في أمرين: الأول، القيام بعملية استطلاع مكثفة في منطقة تدرک واشنطن التي خاضعة لسيطرة الجيش العربي السوري بحماية مظلة الدفاعات الجوية، وتعزيز «سمعة» الصناعات الجوية الأميركية تجاريا؛ أو الإعداد لشنّ عملية اغتيال ضدّ هدف أو جملة أهداف مخطط لها مسبقاً.

### تصريحات كيري: مراوغة أم حقيقة؟

في مقابلة متلفزة أجرتها شبكة (سي بي اس) مع وزير الخارجية، جون كيري، 15 آذار، أوضح أنّ بلاده تسعى إلى تحقيق تسوية سياسية في سورية مما يستدعي إجراء مفاوضات مع الرئيس الأسد.
كيري الدبلوماسي المتمرس، بين كلماته ومصطلحاته الجديدة، بخلاف نائب الرئيس جو بايدن، ولا يجوز اعتبارها «زلة لسان» عابرة.
وقال كيري: «ليس هناك من حل إلا الحل السياسي. لكن من أجل حت نظام الأسد (الموافقة) على التفاوض، يتعين علينا إبلاغه بكل وضوح بأنّ هناك تصميماً من جميع الأطراف للتوصل إلى تلك النتيجة السياسية، وعليه تعيد حساباته في ما يخصّ التفاوض، وهذا ما هو قيد التنفيذ الآن. أيضا، انني على قناعة بفضل جهود حلفائنا وآخرين سنتوصل لزيادة الضغط على الرئيس الأسد».

تصريحاته كان لها وقع «المفاجأة» على حلفاء واشنطن، لا سيما الدول الخليجية، معربة عن امتعاضها لما اعتبرته «تبدّلا في بوصلة

الرئيس أوباما والكونغرس... أثبتا فشلها الذريع في إدارة الأزمات».

في الذكرى الرابعة لإشعال قتل الحرب وتدمير مرافق الدولة السورية، لفت معهد كارنيغي الأنظار إلى فشل الأطراف المنخرطة في الصراع في تحقيق أهدافها، نظراً إلى سلسلة «أخطاء ارتكبتها السياسة الخارجية الأميركية والتي (تاريخيا) أسفرت عن نهايات فوضوية» للحروب التي قادتها الولايات المتحدة.
وأضاف أنّ من أهمّ العوامل هي ما حذر منها بعض النخب الفكرية، لا سيما شهرية «فورين أفيرز»، عام 2010 بأنّ «عاملي مركزية الأنا الأميركية المتنامية وبقعتها المفرطة»، بقوتها العسكرية، واللذين أديا إلى غياب القيود الداخلية والخارجية لكبح سسلها.
وأوضح أنّ «مغالة أميركا في طموحها (آدي) إلى خنراطها في حروب من دون (توفر) خطة طويلة الأمد لوضع نهايات لها... ونتائجها الكارثية» على البلدان المستهدفة، إذ «دخول الصراع في سورية عامه الخامس... وتحوّل إلى حرب من أكثر الحروب دموية وتقديرا في التاريخ الحديث للشرق الأوسط»، وأقرّ المعهد متأخراً بارتباك «اللاعبين الخليجيين وتركيا... حسابات خاطئة وبالغوا في قدرة «المجموعات الجهادية» واصطدموا بقدرة النظام السوري على الصمود».

### فلسطين

جدّد المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي اهتمامه بدراسة «الأثار العسكرية التي ترتبت على العدوان الإسرائيلي على غزة»، العام الماضي، معتبرا أنّ استراتيجية المقاومة الفلسطينية معضلة بحركة حماس (كما وصفها) شكلت «نمطا قاتليا جديدا يهدد بتفويض فعالية (استراتيجية) القوات

العسكرية التقليدية».
وناشد صناع القرار الأميركي «ساسةين وعسكريين ضرورة أخذ ذلك بعين الاعتبار واتخاذ التدابير المطلوبة لدرء العواقب الخطيرة التي تهدد الأمن القومي الأميركي».

### تونس

اعتبر مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية أنّ الهجوم الإرهابي الذي تعرّض له متحف باردو في العاصمة التونسية ينبغي أن «يذكر الجميع بأنّ اليلاد لا تزال عرضة لمساعي المجموعات المتطرفة تجنيد» عناصرها، لا سيما أنّ «ضعف الإجراءات الأمنية المتبعة وتخطئ الحكومة بعد الثورة التونسية أسهمت في إيجاد هامش حركة للمجموعات المحلية المتطرفة منكمها من توسع قدراتها وساحات نشاطاتها..
وأضاف أنه على الرغم من اعتقال الحكومة لنحو 1.500 عنصر متطرف العام الماضي، الا ان «توسل تواجه عددا من التهديدات من جبهات عدة».

### إيران

ناشد المجلس الأميركي للسياسة الخارجية أعضاء الكونغرس التدخل العاجل لمنع الإرارة الأميركية مع إبرام اتفاق نووي مع إيران، معللاً أنّ «القلق يساور أغلبية الأميركيين... الذين يميلون إلى مطالبة الإدارة باتخاذ سبل مراقبة متشددة»، كما باستطاعة «الكونغرس الضغط على البيت الأبيض للتقيّد بشفاقة أكبر والإفصاح بدقة عما تعهد به للجمهورية الإسلامية، وتداعيات ذلك على أمن الولايات المتحدة وحلفائها».
وطالبهم بوضوح «التحلي بالزيارة السياسية ومطالبة (الإدارة) بإفصاح مفدع (خاص بالكونغرس) على طاولاة طاقم السياسة الإيرانية».



انه «لا يستطيع إرسال اي منها للتحليق فوق أجواء مضيق هرمز دون تخصيص مقاتلات أخرى لحمايتها».

تصريحات قادة سلاح الجو أنّ دلت على شيء فهي تدلّ على أقول المراهنة لتحليق طائرات الدورنژ في أجواء معادية، خارج ساحات استخدامها السابقة بنجاح في الصومال وأفغانستان والعراق واليمن.
نقص الطواقم البشرية المسيرة لطائرات الدورنژ هو أهمّ ما يعانته برنامج استخدامها، إذ أنّ العدد الأكبر من الطيارين يتمّ تدريبه على الطائرات المقاتلة، والتي تستغرق فترة زمنية طويلة نسبيا.

بالعودة إلى رئيس هيئة أركان سلاح الجو، مارك ويلش، أوضح لعدد من الصحف المتخصصة بالشؤون العسكرية أنّ «المعضلة الأكبر التي تواجهها هي (سرعة) تدريب» الطواقم المطلوبة «إذ تتراوح قدراتنا التدريبية على استيعاب نحو 180 منتسب سنويا، مقابل ما تقتضيه احتياجاتنا لنحو 300 منتسب سنويا – فضلا عن خسارتنا لنحو 240 عنصر مدرب سنويا لأسباب خاصة».

تتاقم المسألة بصورة أشدّ مما أتى ذكره عند الأخذ بعين الاعتبار تنامي الطلائع الجوية والقناتية للطيران في الأجواء العربية والسورية، مما يرهق كاهل الطواقم العاملة.
بل حذر ويلش صناع القرار من عدم قدرة سلاح الجو للحفاظ على وتيرة الطلائع الجوية الحالية لطائرات الدورنژ لفترة زمنية طويلة.

يشار إلى أنّ الطواقم المسيرة لطائرات الدورنژ تعمل بمعدل 14 ساعة متواصلة يوميا، لمدة ستة أيام في الأسبوع.
في المقابل، طيار الطائرات المقاتلة، اف16-، مثالا، قد يحلق بمعدل 200-300 ساعة طيران في السنة؛ بينما طيار الدورنژ يخصص نحو 900-1100 ساعة طيران سنويا.
كثافة المسؤولية الملقاة على عاتق مسير طائرة الدورنژ وبطء إجراءات الترقية المهمة يدفع به وزملاؤه إلى طلب الخروج المبكر من الخدمة.

طواقم الطائرات المقاتلة، أيضا اضطروا إلى تخصيص مزيد من الجهد وساعات الطيران، وأرسلتهم قيادة سلاح الجو للتدريب مجددا على تسعير الدورنژ في قاعدة جوية بولاية نيفادا.
الأرقام المتوفرة تشير إلى نحو 38 طيار تمّ استدراجهم للتدريب على الدورنژ، ومن المقرّر بدء مهامهم الجديدة في وقت لاحق من فصل الصيف المقبل.
استدركت قيادة سلاح الجو الضغط المهني الإضافية على المتدربين، وناشدتهم عدم العودة «تلقائيا» إلى تشكيلات الطائرات المقاتلة، أو الالتحاق بشركات الطيران المدني.

يتضح عمق أزمة الاحتفاظ بالأطقم البشرية عند الأخذ في عين الاعتبار الطواقم المساندة المطلوبة من مهنيين وأخصائيّ صيانة؛ يسهرون على تطبيق سياسات البيت الأبيض وتزايد اعتمادها على طائرات الدورنژ.
يبلغ عدد الطواقم المطلوبة لتشغيل أربع طائرات درونژ نحو 186 عنصر.
تسع وخمسون (59) اخصائيّ يشرفون على مهام الإطلاق والعودة وصيانة الطائرات في ساحات القتال الفعلية (أفغانستان، باكستان وجيبوتي)؛ وخمسة وأربعين (45) عنصرًا آخر يقيمون ويعملون في قواعد جوية داخل الأراضي الأميركية.

في مازق «توفير غطاء جوي في الحرب على داعش»، وتيقنها في وقت متأخر لعدم توفر العدد الكافي من الدورنژ وضرورة حمايتها بطائرات مقاتلة ومساندة، مما يضاعف الكلفة الإجمالية لمهامها.
إضافة إلى ما سبق من معاناة في توفر الطواقم البشرية المطلوبة، سورية تحديها شكلت ولا تزال تحديا جادا للاستراتيجية الأميركية التي تخشى مظلة دفاعاتها الجوية المتقادمة، خاصة بعد تيقنها في حادثتي المقاتلة التركية والدرونز الأميركية.

الحادثة الأخيرة تنذر بما هو أخطر منها في مقبل الأيام، لا سيما في ظل تنامي الطائرات المقاتلة الأميركية لطائرات الدورنژ وما يشكله من تاقم احتمالات الاحتياك الجوي بين الطرفين.
القيادة العسكرية الأميركية كير متيقنة، على ما يبدو، من النوايا السورية التي لا تصرّح بما قد تقوم به؛ هل ستسهم سورية بتحليق مقاتلات أميركية، اف16-، فوق أجواء اللاندية لحماية طلعات الدورنژ، ما تستعد في إسقاطها؟ والخيار المحتمل تنفيذ من قبل الطائرات المقاتلة عند إطلاق صاروخ أرض – جو، سام، على الدرونز؟

وعليه، تاتي وتيرة الدرونز الأميركية المتعددة لطامنة سورية من ناحية، بأولوية أعلى للسياسي؛ واستعداداتها العسكرية التي لم تغادر حيز المراهنة على التدخل عسكري هناك، إما مباشرة أو دعما لقوات برية من حلفائها، عربا واقلبيين، لتعويض خسائر المراهنة الشاملة!!

## آراء